ووجد المفتي نفسه في موقف يقتضي ان يلعب الورقة الأخيرة، وان يغامر بكل شيء، فطلب من الرقيب صالح ان يكلّمه على حده، فقال له: ' انا محمد أمين الحسيني ' ، فتراجع خطوة ذاهلاً... ثم أضاف المفتي قائلاً: ' اني راحل الى العراق ' فقال له: ' انتم، اذاً، صاحب السماحة، كيف اسمح لنفسي ؟ اني اضع نفسي وجنودي ومستقبلي في خدمتكم ! بوسعكم ان تسافروا... أية خدمة استطيع ان اقدمها ؟' . قال المفتي: ' اكبر خدمة ان تسمح بسفرنا رعاك الله ' ». هذه الرواية والعديد المماثل لها يرد في متن الفصول دون ذكر لمصادر، مما يضع القارىء في حيرة من امره. هل هي روايات من عاصروا الحاج أمين ؟ ام انها جزء من مذكراته ؟ ام انها من مصادر خاصة ؟ وبعد البحث، والتنقيب، في ما يخص الرواية السابقة، تبين انها تقع بتمامها وكمالها في كتاب زهير الماردينى، «فلسطين والحاج أمين الحسيني»، الصادر في بيروت عن «دار اقرأ»، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

٢ ـ أورد الكتاب العديد من نصوص وثائق أساسية في متن الكتاب. وكان من الاجدى تبويبها وايرادها في باب «وثائق»، وأبرزها: (أ) نماذج بيانات قيادة الثورة العامة في فلسطين، والبلاغ الرقم ١، والبلاغ الرقم ٢ (ص ١٧٤ ـ ١٧٧)؛ (ب) نص الترجمة الحرفية للكتاب الموجه الى المفتي من فون ريبنثروب، بتاريخ ٢٧/٤/١٩٤٢ (ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦)؛ (ج) كلمة المفتي في رثاء الامام حسن البنا (ص ٣٨٢ ـ ٣٨٦)؛ لماذا رفض المفتي مشروع التقسيم العام ١٩٤٧ (ص ٢٩٢ ـ ٢٩٨) (نص لقاء د. خيرية قاسمية وعماد شقور مع الحاج أمين الحسيني، منشور في شؤون فلسطينية، العدد ٣٦، آب ـ اغسطس ١٩٧٤)؛ (د) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين في ذكرى الاسراء والمعراج، بيروت ٢٧ رجب ١٣٨٣ هـ (ص ٢٨٢)؛ (هـ) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين الى الرأي العام العربي، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٥، خاص بانشاء م.ت.ف. (ص ٢٨٣).

٣ ـ يتضمن البابان، الثامن والتاسع، قضايا هامة في حياة الحاج أمين، والحاج أمين والحركة الاسلامية المعاصرة منذ العام ١٩٣٦ وحرب العام ١٩٤٨. وهي معلومات وحقائق كان من الممكن ايرادها عبر الابواب السابقة، وفقاً لتسلسلها الزمني.

٤ ـ جاءت مصادر ومراجع الكتاب خالية من أية مصادر انكليزية، وألمانية، وعبرية، وهي مصادر لا غنى عنها في جلاء صورة الحقيقة في العديد من مراحل حياة الحاج أمين السياسية، نظراً الى تشابك نشاطه، وتحالفاته، وعداواته، مع الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية، والتحالف مع ألمانيا النازية. وفي هذه المصادر ما من شأنه ايضاح صورة الحاج أمين السياسية، أكان بما تتضمنه من حقائق، أو ادعاءات يمكن الاستعانة بها من أجل المقارنة والتمييز.

وأخيراً، ان الكتاب، وعلى الرغم من ثغراته، يبقى الكتاب العربي الاول الذي يقدم شخصية الحاج أمين، بمختلف مراحلها، بهذا الاتساع والشمول؛ وذلك من خلال ما بذله المؤلف وما قام به من مقابلات مع معاصري المفتي.

سميح شبيب